تبريرات الرأي العام لظاهرة تسول الأطفال

أ: بن عامر وسيلة أ.طاع الله حسينة

جامعة بسكرة

مقدمة:

الطفولة هي المرحلة الأولى من حياة الإنسان، والتي من خلالها يتشكل جانب كبير من شخصيته وتحتاج هذه المرحلة إلى حماية ورعاية البالغين. والمتتبع لأحوال الأطفال في العالم بصفة عامة وفي الجزائر بصفة خاصة يشاهد ظواهر مأساوية تشوه تلك النظرة البريئة للطفولة ومن بين هذه الظواهر، ظاهرة تسول الأطفال التي تسببها جملة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية وغيرها وهذا ما نريد تسليط الضوء عليه لمعرفة أبعاد الظاهرة والوقوف على سبل الحد من الظاهرة.

ويقصد بها تلك الفئات التي لاتوجه بالأساس لإشباع احتياجاتها الأساسية بالقدر الكافي الذي يضمن لها حياة آمنة ومستقرة تتمتع فيها بحقوقها الأساسية . كما تعني الفئات المحرومة أو التي تعيش في ظروف صعبة الفئات التي تعجز عن الحصول على حاجاتها وعادة ما يتعرض لهذا الحرمان الفئات المستضعفة في المجتمع، منهاو بخاصة فئة الأطفال وعادة ما يرجع عدم إشباع الأطفال لحاجاتهم الأساسية الى انخفاض مستوى الرعاية المادية والمعنوية التي يحصلون عليها سواء من الأسرة أو المجتمع . (3)

وعندما لا يحظى الطفل بشرف الاهتمام به والتكفل بجميع حقوقه وضمان تنشئة سليمة له، يلجأ الى طرق أخرى تضعه الظروف بين ممراتها عرضة للمخاطر، ومن بين هذه الطرق الذي يختارها هؤلاء الأطفال ما يسمى بالتسول.

حيث يعتبر التسول من الظواهر الاجتماعية الدخيلة على المجتمع ومن التشوهات الاجتماعية التي تؤثر عليه. وانتشار هذه الظاهرة يؤثر على الحركة الاقتصادية حيث يعيش عدد كبير من الأشخاص عالة على أفراد المجتمع مما يعطِّل حركة النمو والتطور الاقتصادي كما يعتبر أيضا انحرافاً عن السلوك وخروجاً عن العادات والتقاليد والقيم السائدة في المجتمع التي تحث على العمل وكفالة الأطفال والعجزة والأيتام.. هذه الظاهرة لفتت انتباهنا من خلال ما يردده هؤلاء :الله يعطيك

ماتتمناي ..أعطيني صدقة لوجه الله ...راني صغير ما نقدرش نخدم وراني جيعان....أعطيني نشري الخبز....بابا مريض ومالقيناش باش نشرو الدوا....حني علي الله لا يطيحها بيك.....كلمات نسمعها يوميا، يستخدمها الأطفال وغيرها من الكلمات المستعملة من المتسولين لاستدراج عطف وكرم الآخرين. هؤلاء الأطفال لم يختاروا لقب المتسولين بل نسبته لهم جملة من الظروف ونحن من خلال هذه الدراسة الميدانية التي وقفنا من خلالها على آراء الرأي العام قصد معرفة عوامل وأبعد هذه الظاهرة وسبل الحد منها نحاول الإجابة على التساؤلين التاليين:

1- هل يوجد تزايد في ظاهرة تسول الأطفال

2- ماهي مبررات الرأي العام لظاهرة تسول الأطفال

2- الفرضيات :

-**الفرضية الأولى:** لا يوجد تزايد في ظاهرة تسول الأطفال

-**الفرضية الثانية:** لا توجد مبررات لظاهرة تسول الأطفال تختلف باختلاف جنس الرأي العام

-**الفرضية الثالثة:** لاتوجد مبررات لظاهرة تسول الأطفال تختلف باختلاف أماكن تواجد الرأي العام

3- أهمية الدراسة :

تعود أهمية الدراسة لخصوصية مرحلة الطفولة وأهميتها في تشكيل شخصية الإنسان وتحديد اتجاهاته وقيمه المستقبلية ويعتمد النمو السليم على إشباع الحاجات البيولوجية والحاجة الى الأمن والانتماء والحاجة الى تقدير الذات وكل هذه الحاجات تشكل أساسا لاستمرار الفرد وتقبله لذاته واستثماره لقدراته الجسدية والعقلية والنفسية بشكل يضمن له حياة هادئة ومستقرة تعود على المجتمع الذي يعيش فيه بالنفع . والطفل المتسول يعيش ظروف أسرية وبيئية ونفسية ...لاتسمح له بذلك فلا يقبل على الحياة بتفاؤل ويعاني من الحرمان بكل أنواعه وكونه لم تتوفر له المعدات التي تضمن له أن يكون فردا صالحا في المجتمع فهو يقبل عليه ناقما فيضر نفسه ويضر مجتمعه .

4- أهداف الدراسة :

1- الحصول على معلومات ميدانية عن طريق سبر الآراء لواقع تسول الأطفال ببعض ضواحي مدينة بسكرة
2- معرفة الأساليب المستخدمة والعوامل المؤدية لهذه الظاهرة
3- حصر تردد الأطفال على بعض الأماكن
4- حصر أبعاد الظاهرة
5- التوعية والإرشاد الاجتماعي والبحث عن سبل الحد من هذه الظاهرة

5-دراسات حول نفس الظاهرة :

أكدت دراسة فاتن محمود أن (93.33%) من الأطفال المتسولين ، بدأوا التسول عام 1991 إلى 1998وقد أظهرت الدراسة ذاتها أن حالات انحرافات السلوك المسجلة في دار الإصلاح في بغداد بلغت (25%)منها في مدينة الثورة-الصدر حاليا- و (10%)منها في حي العامل وهما من المدن والأحياء الفقيرة .4

وكشفت نتائج بحث خبير التنمية نشأت حسين حول ظاهرة التسول بمدينة الرباط أن 6ر76% ممن يتعاطون التسول بالمدينة تفوق أعمارهم 35 سنة ويمثل الشباب منهم نسبة 9ر18 % فيما تصل نسبة الأطفال إلي 6 %. وأظهر البحث أن 66 في المائة من المتسولين يلجؤون للتسول لتلبية حاجياتهم الضرورية و19 %لشراء الأدوية بسبب المرض و14 %بسبب انعدام فرص التشغيل و3 %يرغمون علي التسول من قبل عائلاتهم. **4**

كما قام عبد العظيم أرباب بدراسة ميدانية حديثة بينت أن 69% من الأطفال المتسولين في مدينة الرياض من السعوديين في حين أكدت الدراسة أن 68% من الأطفال البائعين عند إشارات المرور الضوئية من غير السعوديين، وأوضحت أن الإناث يشكلن 56.6% من الأطفال المتسولين.2

كما كشفت عائدة محمود عن دراسة ميدانية أعدتها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية أن التشرد وعدم الاستقرار في البيوت أحد أهم أسباب التسول، وخلصت الدراسة إلي أن أهم الأسباب هي :

1- أسباب عائلية تتمثل في تفكك الروابط الاجتماعية للعائلة وكثرة الإنجاب بسبب جهل الأم أو الوالدين معاً، وزيادة نسبة الطلاق أو تعدد الزوجات.

2-أسباب تخص المجتمع وهي عامة، مثل تدني مستوي الوعي العام، وارتفاع تكاليف المعيشة، وقلة موارد العائلة، وعدم توفر مراكز لممارسة الشباب الهوايات المتنوعة واستثمار وقت الفراغ. 2 - وقد قامت وزارة الشؤون الاجتماعية والثقافية بولاية الخرطوم «إدارة الرعاية الاجتماعية» بالتعاون مع إدارة امن المجتمع بإجراء دراسة عن ظاهرة التسوُّل المشكلة والحلول في العام 2002م، حيث أوضحت الدراسة أن التسوُّل اخذ عدة أنماط منها التسول المباشر وهو وجود المتسولين حول الأماكن العامة والمدارس ودور العبادة والمستشفيات والأسواق، والتسول عن طريق استغلال الأطفال، وعن طريق المعاقين بجانب التسول قرب دور العبادة والمستشفيات بطلب المساعدة لعلاج مريض أو إعانة أسرة أو سفر.وكشفت دراسة حديثة أن نحو 500 ألف شخص يمتهنون حرفة التسول في المغرب بصفة دائمة أو مؤقتة بسبب الفقر.وتناولت الدراسة ظاهرة تسول الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 12 سنة من خلال ثلاث فئات من الأشخاص.

شملت الفئة الأولى أطفالا تقل أعمارهم عن سبع سنوات ويتسولون مع مرافقين لهم (نحو 273 طفل). وضمت الفئة الثانية أطفالا ما بين ثماني سنوات و12 سنة يتسولون دون مرافقين (نحو 230 طفل) وأما الفئة الثالثة فكانت من غير المتسولين لمعرفة أرائهم حول الظاهرة (289 شخص). أجرت الدراسة سنة 2004 الرابطة المغربية لحماية الطفولة . 4

6-تحديد المصطلحات

- **تسول الأطفال :** هم الأطفال الذين نشاهدهم في الأماكن المختلفة يستخدمون عبارات أوأساليب أخرى لغرض استعطاف الآخرين حتى يتصدقوا عليهم بالمال.

- **تبريرات الرأي العام:** وجهات نظر الناس وتقديراتهم وتفسيراتهم للظاهرة

الإطار النظري:

***1*-المفاهيم المرتبطة بالأطفال المتسولين:**

1-**أطفال الشوارع :**عرفته منظمة الصحة العالمية 2004هم الأطفال الذين يعيشون بمفردهم أو مع أسرهم أو تركوا أهليهم وسكنوا الشارع أو الفنادق أو الأماكن المهجورة أو دور الاواء و هم بذالك معرضون للخطر ويمتازون بعلاقات ضعيفة أو مقطوعة مع أسرهم3

2-**عمالة الأطفال :**تشمل هذه الفئة الأطفال الذين يعملون في الشارع ولديهم القليل أو الكثير من الارتباط مع أسرهم ويعودون ليلا إلى منازلهم عند نهاية عملهم اليومي3

3-**الطفل المهجور**: هذه الفئة كالأولى تختلف عنها بأن الطفل يقطع كل صلاته العائلية و الاجتماعية ويعيش تماما بمفرده3

2*-تعاريف التسول :هو طلب مال طعام من عموم الناس باستجداء عطفهم و كرمهم إما بعاهات أو بسوء الحال بغض النظر عن صدق المتسول وأكذبه 4

*بأنه الشخص الذي اعتاد التكسب باستجداء الناس بالسؤال المباشر أو عن طريق جمع الصدقات4

*هوا لتكاسل والقعود عن العمل وطلب المساعدة والعون من الناس بطريقة مهينة .مؤذية ومحرجة للشعور خاصة عندما يتعمد المتسول الإلحاح وملاحقة العامة الناس حتى يحصل على النقود5

***3*- انماط التسول**

1- المتسول لعاجز عن العمل مثل المعاقين

2-المتسول الذي يتخذ من التسول مهنة رغم قدرته على العمل

3- المتسول عن طريق استغلال الأطفال صغار السن

4- ظاهرة تسول النساء7

***4* - أساليب التسول:**

أولا-الاساليب المباشرة

1-طلب الإحسان المباشر 2-التسول 3- التسول بتلاوة القران والمدائح والقصائد 4- التسول بسند ظرف طارئ

5- التسول باستدرار العطف 6- التسول بأساليب أخرى

ثانيا : الأساليب الغير مباشرة :

1-مسح زجاج السيارات 2-الإمساك بالملابس

5-أماكن التسول :

1-دور العبـادة 2-المستشـفيات 3-دور العلـم 4- تجمـع المواصـلات

5 -الأسواق والأماكن العامة

6 - العوامل المؤدية للتسول :

1- عوامل اقتصادية

*- الفقر المدقع

*- تقلص فرص الشغل للأولياء أو انعدامها

*- ضعف مستوى دخل الأسرة

2-عوامل اجتماعية

*-الانحلال الأسري الناتج عن الطلاق

*- فقدان أحد الوالدين أو كليهما

*- إصابة أحد الوالدين أو كليهما بالأمراض المزمنة

*- التفاوت الطبقي الاجتماعي كذلك الهجرة الوافدة من دول الجوار.6

الإطار الميداني للدراسة :

1- عينة الدراسة :تتكون عينة البحث من 160 فرد من مختلف ضواحي مدينة بسكرة منه 85 أنثى و75 ذكر من الراشدين وتم اختيار العينة على النحو التالي :

1- أفراد من الأحياء السكنية

-حي العاليا(طابق الكلب) -حي المجاهدين -حي الزعاطشة

2-أفراد من المقاهي .

- مقهى مقلاتي بحي قوراري - مقهى الزهانة بالعالية الشمالية

3-أفراد من المساجد

- مسجد قوراري - مسجد العاليا - مسجد النصر

4 -أفراد من البنوك

- بنك التنمية المحلية (مقابل حديقة أول نوفمبر جنان البايلك)

5- أفراد من المدارس

- ثانوية راس القرية -ثانوية العربي بن مهيدي

6-أفراد من مواقف المواصلات

- حي الضلعة -حي ألف مسكن

7- أفراد من الأسواق

- سوق زقاق بن رمضان -سوق الخميس العاليا

8- أفراد من المقابر

- مقبرة البخاري -مقبرة العزيلات(بسكرة القديمة)

2- أداة الدراسة :

-**الملاحظة:** وهي الملاحظة المجردة حيث لفتت الظاهرة انتباهنا من خلال بعض مواقف الطفل المتسول.

- **سبر آراء** :تم استجواب الرأي من خلال دراسة استطلاعية في بعض الحوارات على موضوع تسول الأطفال واستنادا للدراسات التي سبق التطرق فيها لمثل هذا الموضوع ، صيغت 4 محاور كل محور يشمل مجوعة من الأسئلة تقيس ما تم تسطيره من أهداف للدراسة .

3-تحليل النتائج :

1- المحور الأول :حول تزايد ظاهرة تسول الأطفال

عدد الاستجابات على الأسئلة	نعم		لا		لا أدري	
	ت	%	ت	%	ت	%
1- هل ظاهرة تسول الأطفال منتشرة	155	96.87	05	03.12	00	00
2- هل هناك تزايد في عددالأطفال المتسولون	100	62.5	40	25	20	12.5

(1)

3- ماهي مختلف أعمار تسول الأطفال	رضيع		أقل من 9 سنوات		أكبر من 9 سنوات	
	ت	%	ت	%	ت	%
	50	31.25	30	18.75	90	56.25

(2)

4- ما هي الطرق التي يستخدمها الطفل المتسول	ت	%
1-طلب الاحسان مباشرة	145	90.62
2-الامساك بالملابس	30	18.75
3-تسول بسرد ظرف طارئ	16	10
4- تسول باستعطاف الناس	154	96.25
5-التسول ببطاقات اعاقة	25	15.62

7 (3)

5- ما عي الأماكن التي يكثر فيها الأطفال المتسولين	ت	%
1-امام المساجد	70	43.75
2-موقف المواصلات	65	40.62
3-الأسواق	90	56.25
4-المقاهي	30	18.75
5-المقابر	40	25
6-البنوك	15	09.37
7- المدارس	25	15.62
9- طرق ابواب المنازل	40	25

(4)

2- المحور الثاني :حول عوامل تسول الأطفال

حسب الجنس

العوامل	عدد الاستجابات على الأسئلة التالية	اناث		ذكور	
		ت	%	ت	%
اقتصادية	1- الفقر والعوز	50	58.82	43	57.33
	2- الدخل الضعيف للاسرة	40	47.05	35	46.66
	3- عدم عمل الوالدين	55	64.75	45	66.66
	4-عدم وجود مسكن	20	23.52	50	20
أسرية واجتماعية	5-موت أحد الوالدين أو كليهما	38	44.70	30	40
	6- الطلاق	40	47.05	36	48
	7-أمراض تصيب الوالدين	25	29.41	21	28
	8-الخلافات الزوجية المستمرة	13	15.29	12	16
	9- كثرة عدد أفراد الأسرة	15	17.64	12	16
	10-المستوى التعليمي للوالدين	20	23.52	16	21.33
	11- زواج أحد الوالدين	12	14.11	10	13.33
	12- كبر الوالدين	05	05.82	04	05.33
	13- أصدقاء السوء	30	35.29	26	34.66
دينية	14- ترك الدراسة	45	52.94	40	53.33
	15- التسرب المدرسي	35	41.17	30	40
	16- غياب الوازع الديني	50	58.82	45	60

(5)

3- المحور الثالث : أبعاد ظاهرة تسول الأطفال

7-هل يؤدي تسول الأطفال الى	اناث	ذكور

	ت	%	ت	%
1 –الكذب	**65**	**76.47**	**60**	**80**
2- السرقة	**30**	**35.99**	**25**	**33.33**
3- التدخين	**40**	**47.05**	**35**	**46.66**
4- تعاطي المخدرات	**10**	**11.76**	**08**	**10.66**
5- الجهل	**35**	**41.17**	**32**	**42.66**
6- العنف	**38**	**44.70**	**35**	**46.66**

(6)

8- ماهي السمات التي تظهر على وجه المتسول	**اناث**		**ذكور**	
	ت	**%**	**ت**	**%**
1-قلق	**10**	**11.76**	**08**	**10.66**
2-عدواني	**12**	**14.11**	**10**	**13.33**
3- حزين	**35**	**41.17**	**30**	**40**
4- بشوش	**03**	**03.52**	**01**	**01.33**

(7)

4- المحور الرابع : سبل الحد من الظاهرة

9- في رأيك ماهي سبل الحد من ظاهرة تسول الأطفال	**اناث**		**ذكور**	
	ت	**%**	**ت**	**%**
1- توعية الشعب للامتناع من اعطاء النقود للأطفال المتسولين	25	29.41	21	28
2- توعية الأسرة للقيام بدورها في رعاية وكفالة أبنائها	30	35.29	25	33.33
3- إجراء حملة مكثفة لإحصاء هذه الفئة والتأكد من حالاتهم الاجتماعية	30	35.29	24	32

26.66	20	25.88	22	4- توجيه هؤلاء المتسولين من خلال الحديث معهم
60	45	58.88	50	5- الكشف عن الجهات التي تستأجر الأطفال للتسول بالتعاون مع الأمن
57.33	43	58.82	50	6-ضرورة إدماج الأطفال المتسولين المحرومين من الأسر ضمن مؤسسة خاصة تتكفل برعايتكم
73.33	55	70.58	60	7- التكفل بهذه الفئة من قبل الجهات المعنية
86.66	65	82.35	70	8- إيجاد فرص عمل مناسبة لأسر هؤلاء الأطفال من قبل الجهات المختصة
60	45	58.82	50	9- تضافر كافة الجهود الحكومية والأهلية في الحد من ظاهرة التسول

(8)

4-عرض وتفسير النتائج:

- الفرضية الأولى: لا يوجد تزايد في ظاهرة تسول الأطفال

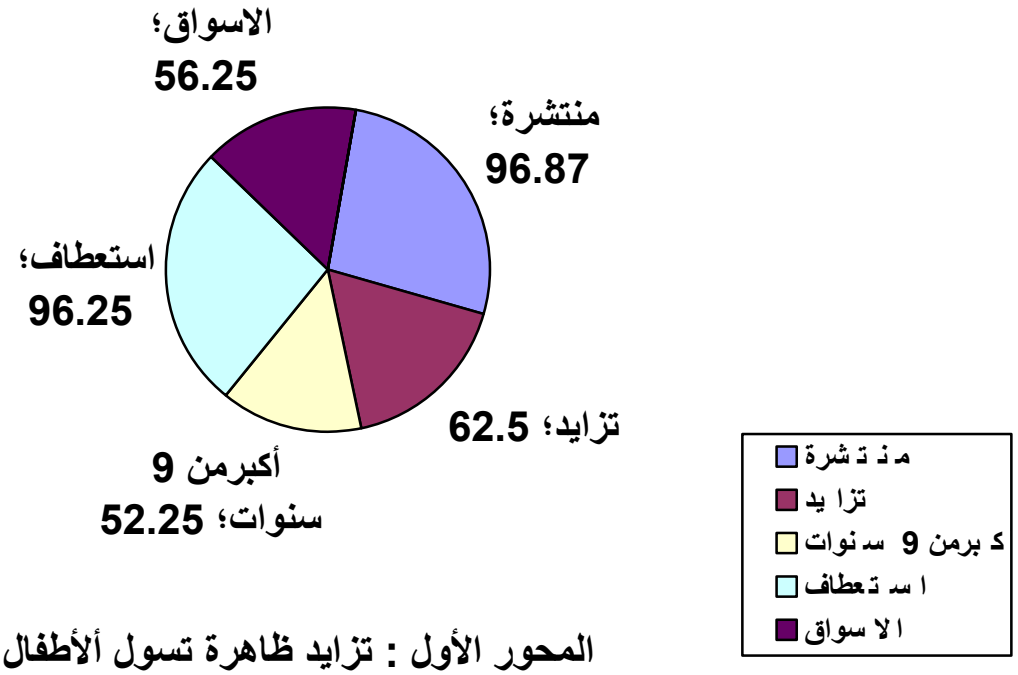

المحور الأول : تزايد ظاهرة تسول الأطفال

لم تتحقق الفرضية الصفرية بدليل النتائج المدونة أعلاه

- منتشرة دلالة على مدى تفشي الظاهرة
- متزايدة دلالة على إحساس الرأي بخطورة الوضع
- الفئة الأكثر انتشارا تفوق سن 9 سنوات وذلك لتمكن الطفل من أدوات الاستعطاف الموضحة في الشكل اعلاه والتي أخذت أكبر نسبة من أساليب التسول التي يستخدمها الطفل .

- الفرضية الثانية : لاتوجد مبررات لظاهرة تسول الأطفال تختلف باختلاف جنس الرأي العام

9

-تحققت الفرضية بدليل النتائج الممثلة بيانيا حتى يتسنى تتبع متغير الجنس

وقد رتبت العوامل حسب النسب المئوية التي نستخلصها من المحاور التي أعدت للبحث وهي :

1- عدم عمل الوالدين 2 -غياب الوازع الديني 3 -الفقر والعوز 4- ترك الدراسة 5-الطلاق

6-الدخل الضعيف **7**- موت احد الوالدين أو كليهما **8**- التسرب المدرسي

9- أصدقاء السوء

المحور الثاني : عوامل ظاهرة تسول الأطفال

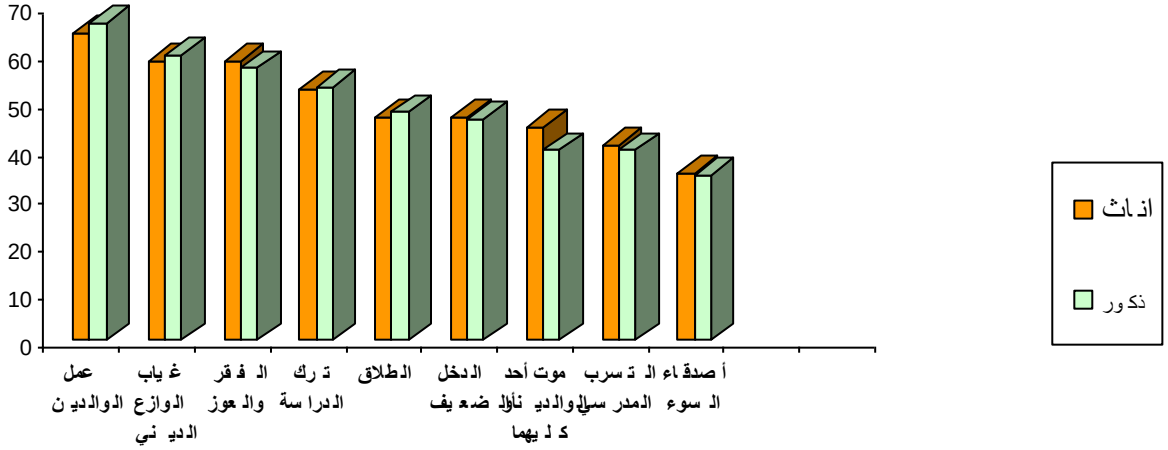

تحققت الفرضية بدليل النتائج الممثلة بيانيا في الجدول أعلاه حتى يتسنى تتبع متغير الجنس

وقد رتبت العوامل حسب النسب المئوية التي نستخلصها من المحاور التي أعدت للبحث وهي :

1-عدم عمل الوالدين

3- غياب الوازع الديني

4- الفقر والعوز

5- ترك الدراسة

6- الطلاق

7- الدخل الضعيف

8- موت احد الةالدين أو كليهمال

9- التسرب المدرسي

10- أصدقاء رالسوء ، وهذا ما يتوافق مع دراسة عائدة محمود

10- المحور الثالث : أبعاد ظاهرة تسول الأطفال :

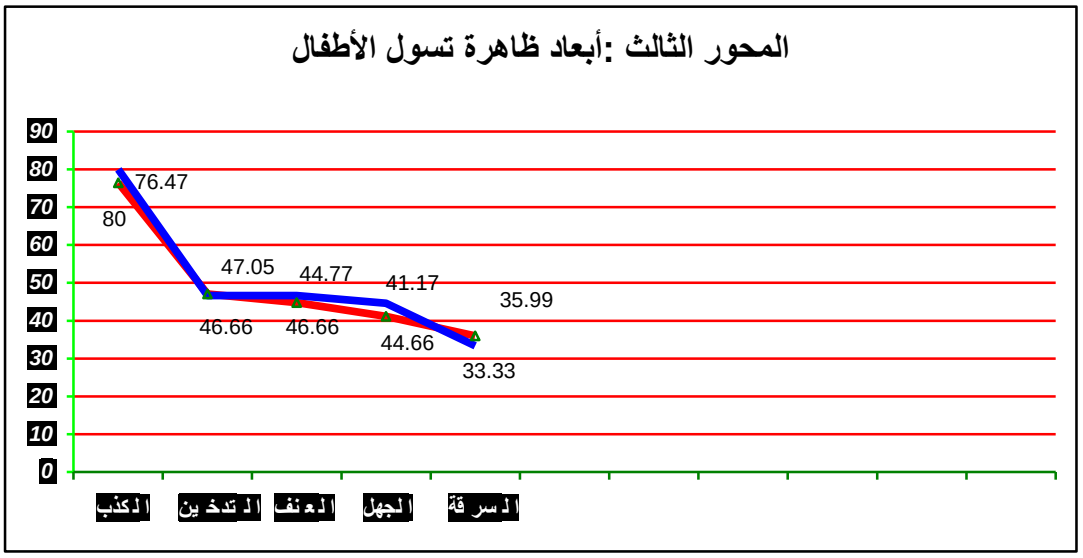

ذكور – اناث

حسب التمثيل الموزع أعلاه ترتبت أبعاد الظاهرة كالتالي:

1- الكذب

2- التدخين

3- العنف

4- الجدهل

5- السرقة

ولايوجد اختلاف في الجنس حسب مبرراته لأبعاد الظاهرة وتكاد تكون الاستجابات واحدة وهذا يتوافق مع الدراسة التي اجراها مانع الدعجاني بالمملكة العربية السعودية حيث توصا الى أن هذه الظاهرة تفرز الكذب والاتكالية والسرقة 9

11- المحور الرابع : سبل الحد من ظاهرة تسول الأطفال

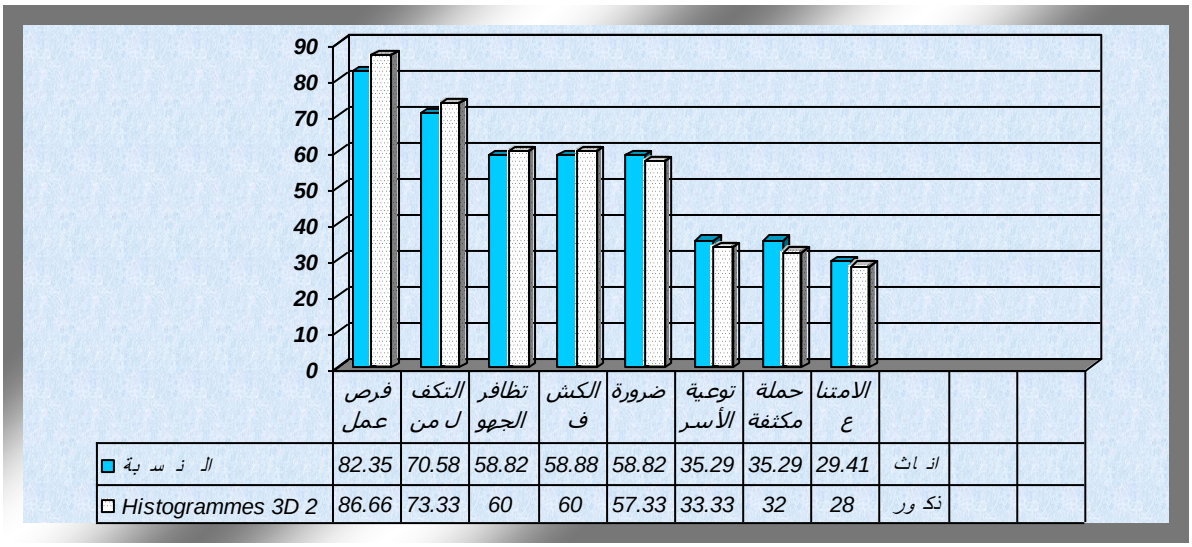

تحققت الفرضية الصفرية كما هو مبين في الشكل وتكاد تتساوى استجابات الذكور والاناث في سبل الحد من ظاهرة تسول الأطفال وهذ ما يوافق كذلك الدراسة التي توصل اليها مانع الدعجاني 10ويتفق ما طرحه نزيه حمدي الذي قال إن خطورة ظاهرة الأطفال المتسولين تكمن في أن هولاء الأطفال يعيشون أغلب أوقاتهم بعيدًا عن الرقابة الأسرية، وعن التوجيه والإرشاد الذي تقدمه الأسرة والمدرسة.4

- **الفرضية الثالثة : لا يوجد مبررات لظاهرة تسول الأطفال تختلف باختلاف أماكن الرأي العام**
- **اقتصادية :**

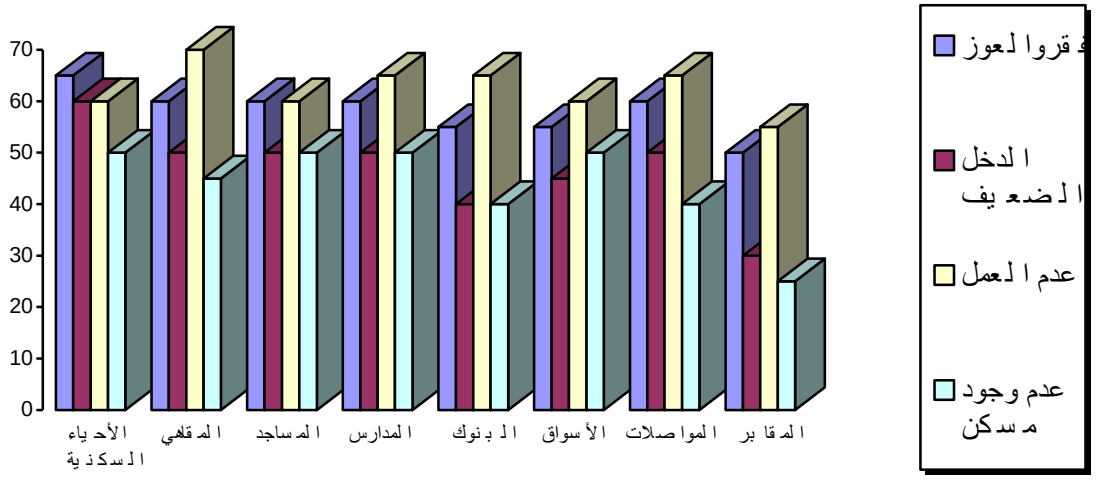

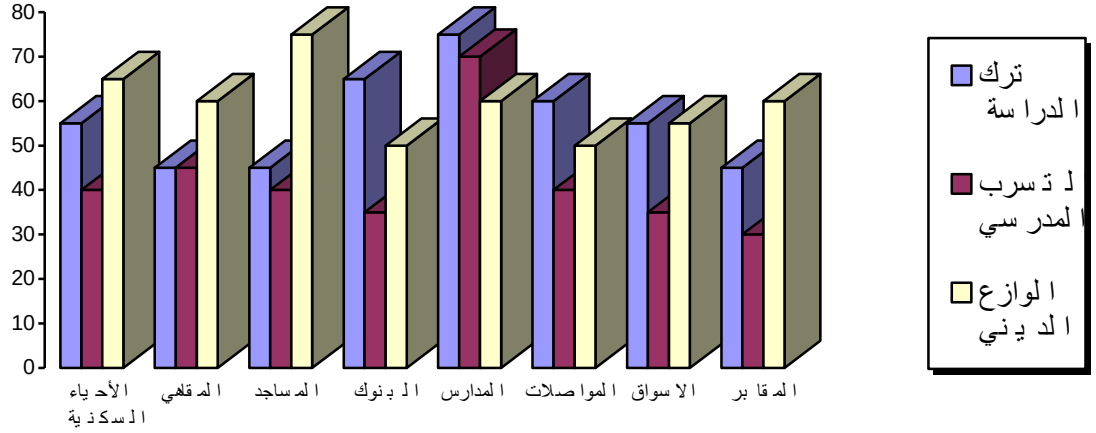

تربوية ودينية

يحتل الوازع الديني المرتبة الأولى وتتفق المدارس والمساجد على كونه العامل الرئيسي المؤدي للظاهرة ، وبرغم التقارب في النسب بين مختلف الأماكن الا أن هناك تفاوت في وجهات النظر حول أكبر النسب في العوامل المؤدية للظاهرة .و لم تتحقق الفرضية الصفرية على الرغم من

تشـابه فـي الاسـتجابات للعوامـل الاقتصـادية والتربويـة الا أنـه لـوحظ الفـرق بالعوامـل الاسـرية والاجتماعية .

المراجع

1- عبد الله سليمان ،دوس في شرح قانون العقوبات الجزائرية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1998

2- ابو حامد الغزالي ،احياء علوم الدين ص278

3- محمد سيد احمد فهمي ،الفئات الخاصة ،المكتب الجامعي الحديث 2001 ص11

4- جريدة الراية www.raia.com

5- موسوعة ويكيبيديا منتدى الدوحة 2006 www.wikimedia.com

6- عبد البار مايح ماضي الحمداني ، المشكلات النفسية للعاملين في الشوارع www.google.com

7- السياسة القومية لمعالجة ظاهرة التسول ،مجلة التنمية السودان 2005 www.multimedia.com

8- إسماعيل قيرة ،أي مستقبل للفقراء في البلدان العربية ،دار الهدى عين مليلة قسنطينة

9- مانع الدعجاني التسول في المساجد ،مقال ،الرياض 2005 www.yamama. com